حياء المرأة في القرآن الكريم
دراسة تحليلية

إعداد

د. حسن عبد العزيز محمد العاني

قسم التفسير

كلية العلوم الإسلامية

hasanqazan@gmail.com

Summary

Praise be to God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah and his family and companions and allies ..

The importance of the subject of modesty in general, Islam and because it is one of the important criteria for evaluating women in particular and that division of the faith was the reason motivated me to write him and appropriated coyly women ever been in the Koran concerning only women Vosmath modesty of a woman in the Koran Alkarim- analytical study

The research was an introduction and three sections:

First topic: According to the modesty in general, types and grades and the definition of its ranks ..

The second topic: According to the modesty in Surat Maryam ..

And the third section stating modesty in Surat stories ..

Then, according Conclusion The most important findings ..

الملخص:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ..

لأهمية موضوع الحياء في الاسلام عموما ولأنه احد المعايير المهمة لتقييم المرأة خصوصا ولأنه شعبة من شعب الايمان كان السبب الدافع لي أن اكتب عنه وخصصته بحياء المرأة لوروده في القرآن الكريم بما يخص المرأة فقط فأسميته حياء المرأة في القرآن الكريم- دراسة تحليلية

وقد كان البحث عبارة عن مقدمة و ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ذكرت فيه تعريف الحياء بصورة عامة وأنواعه ودرجاته ومراتبه..

والمبحث الثاني: ذكرت فيه الحياء في سورة مريم..

والمبحث الثالث: ذكرت فيه الحياء في سورة القصص..

ثم بعد ذلك ذكرت الخاتمة وأهم النتائج التي توصلت اليها..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، الذي جعل الحياء شعبة من شعب الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.. وبعد:

فان الحياء خصلة من الخصال الحميدة التي تضفي على صاحبها الهيبة والوقار وتدل على ايمان من يتحلى بها، وقد وردت احاديث عديدة في مدح الحياء نذكر منها:

قوله ﷺ: ((الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان))[١]، وقوله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[٢].

وقد مرَّ النبي ﷺ برجل وهو يعظ أخاه في الحياء أي يلومه عليه فقال له رسول الله ﷺ: «دعه، فإن الحياء من الإيمان»[٣].

دلت هذه الأحاديث على أن الحياء خلق فاضل. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "والحياء من الحياة ومنه يقال: الحيا للمطر، على حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء- وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم .."[٤].

---

[١] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب شعب الايمان، رقم الحديث (٥٧)، ١: ٦٣.

[٢] المصدر نفسه، باب شعب الايمان، رقم الحديث (٦٠)، ١: ٦٤.

[٣] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، باب الحياء من الايمان، رقم الحديث، (٢٤)، ١: ١٤.

[٤] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ٢: ٢٤٨-٢٤٩.

ولما مر من الأحاديث، ولأهمية الحياء في المجتمع الاسلامي قررت أن أكتب عن الحياء في القرآن الكريم، وبعد أن تتبعت آيات الحياء في القرآن الكريم وجدتها عدة آيات ولكنها جاءت لغير المعنى الذي يخص بحثنا!

فقد وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ البقرة: ٢٦

قال القرطبي رحمه الله: "واختلف المتأولون في معنى (يستحيي) فقيل: لا يخشى، ورجحه الطبري.."[1].

وكذلك في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾الأحزاب: ٥٣

والمعنى: لا يأمر به ولا يمتنع عن ذكره، ولما كان هذا يقع في حق البشر لعلة الاستحياء، نُفي عن الله تعالى العلة الموجبة لذلك في البشر.

ووردت كذلك كلمة الحياء في القرآن الكريم في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤﴾ القصص: ٤

فقد جاءت كلمة الحياء في هذا الموضع بمعنى يستبقيهن أحياء؛ وعلى هذا المعنى جاءت الآيات في سورة البقرة آية(٤٩)، والأعراف آية(١٤١)، وإبراهيم آية (٦)، وغافر آية (٢٥).

أما الآية التي وردت فيها كلمة الحياء وجاءت بالمعنى المقصود به شرعا فهي في قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ القصص: ٢٥ .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١: ٢٤٢.

وكذلك وردت في المعنى نفسه بدون ذكر كلمة الحياء في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ مريم: ٢٣ وبما أن الآيتان تخصان حياء المرأة حصرا قررت تغيير العنوان إلى (حياء المرأة في القرآن الكريم).

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول ذكرت فيه تعريف الحياء وأنواعه ودرجاته ومراتبه..

والمبحث الثاني ذكرت فيه الحياء في سورة مريم..

والمبحث الثالث ذكرت فيه الحياء في سورة القصص..

ثم ذكرت بعد ذلك الخاتمة وأهم النتائج..

وختاما أسأل اللهَ، أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وقارئه وجميع المسلمين، وأن يغفر لي ما وقع فيه من خطأ وزلل، إنه أهل الفضل والمغفرة، رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

المبحث الأول
التمهيدي

أولا: تعريف الحياء لغة: والحياءُ: "التوبَة والحِشْمَة، وَقَدْ حَيِيَ مِنْهُ حَيَاءً واستَحْيَا واسْتَحَى، حَذَفُوا الْيَاءَ الأَخيرة كَرَاهِيَةَ الْتِقَاءِ الياءَينِ، والأَخيرتان تَتَعَدَّيانِ بِحَرْفٍ وَبِغَيْرِ حَرْفٍ، يَقُولُونَ: استَحْيَا مِنْكَ واستَحْياكَ، واسْتَحَى مِنْكَ واسْتَحَاكَ"[١]، "الحَيَاءُ، مَمْدُودٌ: الْفَرْجُ مِنْ ذَوَاتِ الخُفِّ والظِّلْف، وَجَمْعُهَا أَحْيِيَة. قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ[٢]: وَقَدْ جَاءَ الحَياء لِرَحِمِ النَّاقَةِ مَقْصُورًا فِي شِعْرِ أَبِي النَّجْم، وَهُوَ قَوْلُهُ: جَعْدٌ حَياها سَبِطٌ لَحْياها"[٣].

ثانيا: تعريف الحياء اصطلاحا: هو "انقباض النفس عن القبائح، وهو من خصائص الإنسان، وأول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان، وجعله الله تعالى في الإنسان ليرتدع به، عما تنزعه إليه الشهوة من القبائح فلا يكون كالبهيمة.

وهو مركب من جبن وعفة، ولذلك لا يكون المستحيي فاسقًا، ولا الفاسق مستحييا؛ لتنافي اجتماع العفة والفسق، وقل ما يكون الشجاع مستحييًا، والمستحيي شجاعًا؛ لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة"[٤].

---

[١] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط.٣- ١٤١٤ هـ، ١٤: ٢١٧.

[٢] هو "أبو محمد عبد الله بن بري المصري، وأصله من المقدس، ولد ونشأ بمصر فأخذ عن الشنتريني النحوي وغيره، وشاع علمه فانتفع بالتلقي عنه خلق كثير". نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ، ١٧٣.

[٣] لسان العرب، ١٤: ٢١٩، وينظر: الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار المعرفة- لبنان، ٣: ٣٥٨.

[٤] الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٢٠٧، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١٥٠.

وعرفه آخرون بأنه: "انقباض النفس من شيء وتركه حذرًا عن اللوم فيه"[١].

ثالثا: أنواع الحياء: يقسم الحياء إلى قسمين:

١-حياء نفساني: وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها، كالحياء من كشف العورة، وكالجماع بين الناس.

٢-حياء إيماني: وهو الذي يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى[٢].

رابعا: درجات الحياء:

قال أهل السلوك: إن الحياء من أوائل مدارج أهل الخصوص، وهو الذي يتولد من تعظيم منوط بود، وقد قسموه إلى ثلاث درجات:

"١- حياء يتولد من علم العبد بنظر الحق اليه، فيجذبه إلى تحمل المجاهدة، ويحمله إلى استقباح الجناية، ويسكته عن الشكوى.

٢-حَيَاء يتَوَلَّد من النّظر فِي علم الْقرب فيدعوه إلى ركُوب الْمحبَّة ويربطه بِروح الْأنس وَيكرهُ إِلَيْهِ مُلابَسَة الْخلق.

٣-حَيَاء يتَوَلَّد من شُهُود الحضرة وَهِي الَّتِي تشوبها هَيْبَة وَلَا تقاويها تَفْرِقَة وَلَا يُوقف لَهَا على غَايَة".[٣]

خامسا: أوجه الحياء: الْحَيَاءَ فِي الْإِنْسَانِ قَدْ يَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أحدها: الحياء من الله تعالى، بامتثال أوامره، والكف عن زواجره - وهو إنما ينشأ عن قوة الدين وصحة اليقين.

---

[١] كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ٩٤.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ٥٤-٥٥.

رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنْ مَنْ اسْتَحَى مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظْ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى وَلْيَحْفَظْ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى وَلْيَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ»[١]. وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَبْلَغِ الْوَصَايَا"[٢].

والثاني: الحياء من الناس، وترك المجاهرة بالقبيح، واجتناب كل ما يدعو إلى إساءة الظن بفاعله ولو كان بريئاً.

روي عن حذيفة أنه أتى الجمعة، فوجد الناس قد انصرفوا، فتنكب الطريق عن الناس، وقال: لا خير فيمن لا يستحي من الناس[٣]، وذلك لأن الناس لا يعلمون عذره أمّا ربه فإنه مطلع عليه، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ اتَّقَى اللَّهَ اتَّقَى النَّاسَ))[٤].

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ[٥]:

وَلَقَدْ أَصْرِفُ الْفُؤَادَ عَنْ الشَّيْءِ ... حَيَاءً وَحُبُّهُ فِي السَّوَادِ

أُمْسِكُ النَّفْسَ بِالْعَفَافِ وَأُمْسِي ... ذَاكِرًا فِي غَدٍ حَدِيثَ الْأَعَادِي

---

[١] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ٦: ١٨٧.

[٢] أدب الدنيا والدين، ٢٤٩، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م

[٣] أدب الدنيا والدين، ٢٤٩، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، ٦: ١٠.

[٤] ذكره الماوردي في كتابه (أدب الدنيا: ٢٤٩)، ولم أجد له أثر في كتب الحديث.

[٥] كان شاعراً مجيداً مفلقاً ظريفاً محسناً، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وأخذ فوائدهم، وكان يمدح المهدي ويخضر مجلسه،(ت ١٦٨هـ) أيام المهدي. ينظر: طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (ت٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ١: ٢١.

وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ الْحَيَاءِ قَدْ يَكُونُ مِنْ كَمَالِ الْمُرُوءَةِ وَحُبِّ الثَّنَاءِ[١].

وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: ((مَنْ أَلْقَى جِلْبَابَ الْحَيَاءِ فَلاَ غِيبَةَ لَهُ))[٢].

يَعْنِي – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – لِقِلَّةِ مُرُوءَتِهِ، وَظُهُورِ شَهْوَتِهِ.

والثالث: حياء المرء من نفسه بالعفة والصيانة في الخلوة. وذلك ينشأ عن معرفة المرء قدر نفسه، أو تكريمه[٣].

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لِيَكُنْ اسْتِحْيَاؤُك مِنْ نَفْسِك أَكْثَرَ مِنْ اسْتِحْيَائِك مِنْ غَيْرِك. وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: مَنْ عَمِلَ فِي السِّرِّ عَمَلاً يَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلاَنِيَةِ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ. وَدَعَا قَوْمٌ رَجُلاً كَانَ يَأْلَفُ عِشْرَتَهُمْ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ، وَقَالَ: إنِّي دَخَلْت الْبَارِحَةَ فِي الْأَرْبَعِينَ وَأَنَا أَسْتَحِي مِنْ سِنِي.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

فَسِرِّي كَإِعْلاَنِي وَتِلْكَ خَلِيقَتِي ... وَظُلْمَةُ لَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِي

وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ الْحَيَاءِ قَدْ يَكُونُ مِنْ فَضِيلَةِ النَّفْسِ وَحُسْنِ السَّرِيرَةِ[٤].

فَمَتَى كَمُلَ حَيَاءُ الْإِنْسَانِ مِنْ وُجُوهِهِ الثَّلاَثَةِ، فَقَدْ كَمُلَتْ فِيهِ أَسْبَابُ الْخَيْرِ، وَانْتَفَتْ عَنْهُ أَسْبَابُ الشَّرِّ، وَصَارَ بِالْفَضْلِ مَشْهُورًا، وَبِالْجَمِيلِ مَذْكُورًا.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ[٥]:

---

[١] أدب الدنيا والدين، ٢٤٩– ٢٥٠

[٢] السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م، ١٠: ٣٥٤.

[٣] ينظر: أدب الدنيا والدين، ٢٤٨، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م، ١: ٨٤.

[٤] أدب الدنيا والدين، ٢٥٠.

[٥] البيتان ينسبان إلى محمد بن حازم، ويروى أنه لأبي الأسود الدؤلي. ينظر: الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب – بيروت،٢: ١٨، والأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية، ١: ١٥٨.

وَإِنِّي لِيُثْنِينِي عَنْ الْجَهْلِ وَالْخَنَى ... وَعَنْ شَتْمِ ذِي الْقُرْبَى خَلاَئِقُ أَرْبَعُ

حَيَاءٌ وَإِسْلاَمٌ وَتَقْوَى وَطَاعَةٌ ... لِرَبِّي وَمِثْلِي مَنْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وَإِنْ أَخَلَّ بِأَحَدِ وُجُوهِ الْحَيَاءِ لَحِقَهُ مِنْ النَّقْصِ بِإِخْلاَلِهِ بِقَدْرِ مَا كَانَ يَلْحَقُهُ مِنْ الْفَضْلِ بِكَمَالِهِ.

وَقَدْ قَالَ الرِّيَاشِيُّ[١]: يُقَالُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الشِّعْرِ:

وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَخَتْ لَهَا ... جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ ... وَلَا أَمَانَةَ وَسْطَ الْقَوْمِ عُرْيَانَا[٢].

وعن أبي هريرة مرفوعا: «الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَالْبَذَاءُ مِنْ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»[٣] رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ولابن ماجه من حديث أبي بكرة مثله.

---

[١] عَبَّاس بن الْفضل الرياشي أَبُو الْفضل من أهل الْبَصْرَة يروي عَن أبي عَاصِم وَكَانَ رَاوِيا للأصمعي حَدَّثنا عَنهُ إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم القَاضِي وَغَيره مُسْتَقِيم الحَدِيث. ينظر: الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م ٦: ٢١٣، والثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣هـ، ٨: ٥١٣.

[٢] هذا البيت لـ(سَوّار بن المُضَرَّب). ينظر: شرح ديوان الحماسة ، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت٥٠٢هـ)، دار القلم – بيروت، ٢: ١٣٨. وهو سَوّار بن المُضَرَّب السعدي أحد بني ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور. ينظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م، ٢٤١.

[٣] مسند الامام احمد،١٦: ٣٠٥، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٤: ٣٦٥.

وفي الموطأ مرسلا: (إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ)[١] ورواه ابن ماجه من حديث ابن عباس ومن حديث أنس[٢].

"والحياء ممدود الاستحياء قال الواحدي:" قال أهل اللغة الاستحياء من الحياء، واستحيا الرجل من قرة الحياء فيه لشدة علمه بمواقع العيب قال غير واحد قد يكون الحياء تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر وقد يكون غريزة، واستعماله على مقتضى الشرع يحتاج إلى كسب ونية وعلم وإن حل شيء على ترك الأمر والنهي والإخلال بحق فهو عجز ومهانة، وتسميته حياء مجاز. وحقيقة الحياء خلق يبعث على فعل الحسن وترك القبيح والله أعلم."[٣]

وذكر ابن عبد البر[٤]عن سليمان عليه السلام: الْحَيَاءُ نِظَامُ الْإِيمَانِ فَإِذَا انْحَلَّ النِّظَامُ ذَهَبَ مَا فِيهِ ، وَفِي التَّفْسِيرِ : { وَلِبَاسُ التَّقْوَى } .

قالوا: الحياء وقالوا الوقار من الله فمن رزقه الله الوقار فقد وسمه بسيما الخير، وقالوا: من تكلم بالحكمة لاحظته العيون بالوقار"[٥].

---

[١] الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، تحيقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، ٥: ١٣٣٠.

[٢] سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ٢: ١٣٩٩.

[٣] الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت٧٦٣هـ)، عالم الكتب، ٢: ٢٢٦

[٤] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، من كبار حفاظ الحديث (ت٤٦٣هـ). ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م، ٨: ٢٤٠.

[٥] الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٢: ٢٢٧.

وَقَالَ الْحَسَنُ" [١]: أربعٌ من كن فيه كان كاملاً، ومن تعلق بواحدةٍ منهن كان من صالحي قومه: دينٌ يرشده، أو عقلٌ يسدده، أو حسبٌ يصونه، أو حياءٌ يوقره"[٢].

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»[٣]، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت»[٤].[٥]

مما سبق من الأحاديث والأقوال عرفنا أن الحياء هو الخلق الذي يحمل على ترك القبيح من الصفات والأفعال والأقوال، ويمنع من التقصير في حق الله المتفضل المنعم سبحانه. والدعوةُ إلى التخلق بالحياء وملازمته إنما هي دعوة إلى الامتناع عن كل معصية وشر، والإقبال على كل فضيلة وخير.

---

[١] الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبي الحسن يسار، مولى الأنصار. وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانين سنة. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٠م، ٨٧.

[٢] آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ)، تحقيق: سليمان الحرش، دار النوادر، ط٣، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م، ٤٨.

[٣] صحيح البخاري، باب الحياء في العلم، ط١، ١٤٢٢هـ، ١: ٣٨، وصحيح مسلم، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، رقم الحديث (٦١)، ١: ٢٦١.

[٤] صحيح البخاري، ٤: ١٧٧.

[٥] الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٢: ٢٢٧.

المبحث الثاني

الحياء في سورة مريم

قال تعالى ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ مريم: ٢٢ – ٢٣

هاتان الآيتان من سورة مريم، وسورة مريم من السور المكية حيث يدور سياقها على محور التوحيد، والقصة هي محور هذه السورة، فنراها تبدأ بقصة نبي الله زكريا وولده يحيى، ثم بعد ذلك تذكر لنا السورة قصة السيدة مريم، ومولد سيدنا عيسى عليه السلام، ثم تتعرض السورة إلى قصة ابراهيم عليه السلام، واشارات إلى النبيين السابقين، ثم بعد ذلك تتطرق إلى الوحدانية، وبعض مشاهد يوم القيامة.[١]

.المناسبة:

إن هاتين الآيتين لها مناسبة بينها وبين الآيات التي سبقتها، "فبعد أن ذكر الله تعالى قصة زكريا عليه السلام، وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا، أردفه بذكر قصة مريم في إنجاب ولدها عيسى عليه السلام من غير أب، وبين القصتين تناسب وتشابه واضح ظاهر، ولذا ذكرا معا في آل عمران وهنا وفي الأنبياء، لتقاربهما في المعنى، ليدل تعالى عباده على قدرته وعظمة سلطانه وأنه على ما يشاء قادر[٢].

---

[١] ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (ت: ١٩٦٥هـ)، ط٣٤، دار الشروق- القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ٤: ٢٢٩٩.

[٢] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٤: ٥٢٦.

وعملا بمبدأ الانتقال في البيان والتعليم من الأسهل إلى الأصعب، بدأ تعالى بقصة يحيى عليه السلام؛ لأن خلقه من أبوين كبيرين أقرب إلى العادة والتصديق من خلق الولد بلا أب، ثم ذكر قصة عيسى لأنها أغرب من تلك."[١]

وبعد أن عرض الله لنا في الآيات السابقة الحوار الذي دار بين سيدنا جبريل عليه السلام، وبين السيدة مريم العذراء بخصوص هبة الله تعالى لها بالولد، وتعجبها من كيفية حدوث ذلك من غير أن يمسها رجل، وهي المرأة الطاهرة النقية العفيفة الشريفة، تأتي الآيات التي بعدها بمشهد جديد من مشاهد هذه القصة العجيبة، فتعرض لنا حيرة هذه المرأة العذراء، وهي تحمل جنينا في بطنها، فنشاهدها تبتعد عن أهلها إلى مكان بعيد إذ أنها في موقف لا تحسد عليه، فبعد أن كانت تواجه كيفية وجود ولد في بطنها من غير أن يمسها رجل بينها وبين نفسها، فإنها الآن تواجه مشكلة توشك أن تقع إذ أنها ستلد الغلام، وأنها ستسأل عنه من قبل قومها، وهي إلى جانب هذه الآلام النفسية تواجه آلام الحمل والولادة، وهي وحيدة فريدة في أول مخاض لها حيث لا معين لها، فحق لها أن لا تتمنى أنها لم تكن قد ولدت، وأنها تمنت لو أنها كانت خرقة ثوب لا قيمة له على ما هي عليه الآن.

ثم بعد ذلك تأتي الآيات التي بعدها لتصور لنا مشهداً آخر، حيث أن بعد كل عسر يسرا ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ مريم: ٢٤.

حيث أن الطفل لحظة ولادته تكلم معها، وطمئنها، وذكرها بربها، بل وأرشدها إلى طعام وشراب، وأرشدها إلى حجة وبرهان تواجه فيه قومها، فاطمأنت إلى أن ربها لن يتركها، وإن حجتها معها إلى نهاية القصة...[٢].

---

[١] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ، ١٦: ٦٧.

[٢] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ٤: ٢٣٠٥-٢٣٠٧.

.تحليل الألفاظ:

قوله تعالى: ﴿فَٱنتَبَذَتۡ﴾ مريم: ٢٢: "النَّبْذُ: طَرْحُكَ الشَّيْءَ مِنْ يَدِكَ أَمامك أَو وَرَاءَكَ. نَبَذْتُ الشَّيْءَ أَنْبِذُه نَبْذاً إِذا أَلقيته مِنْ يَدِكَ، ونَبَّذته، شُدِّدَ لِلْكَثْرَةِ. وَنَبَذْتُ الشَّيْءَ أَيضاً إِذا رَمَيْتَهُ وأَبعدته؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ:((فَنَبَذَ خَاتَمَهُ...، فَنَبَذَ النَّاسَ خَوَاتِيمَهُمْ[١])) أَي: أَلقاها مِنْ يَدِهِ...وَانْتَبَذَ عَنْ قَوْمِهِ: تَنَحَّى. وَانْتَبَذَ فُلَانٌ إِلى نَاحِيَةٍ أَي تَنَحَّى نَاحِيَةً؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مريم:﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ مريم: ١٦ وَالْمُنْتَبِذُ: الْمُتَنَحِّي نَاحِيَةً".[٢]

قوله تعالى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ﴾ مريم: ٢٣

" المَجِيء: الإِتيان. جَاءَ جَيْئاً ومَجِيئاً، وَحَكَى سِيبَوَيْهِ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ هُوَ يَجِيكَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ. وَجَاءَ يَجِيءُ جَيْئَةً، وَهُوَ مِنْ بِنَاءِ الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ... وأَجَأْتُه أَي جِئتُ بِهِ... وأَجاءَه إِلى الشَّيْءِ: جاءَ بِهِ وأَلجأَه واضْطَرَّه إِلَيْهِ"[٣]

قوله تعالى: ﴿نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ مريم: ٢٣.

والنسيء: "ما نُسِيَ وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم. يقولون: تتبعوا أنساءكم"[٤]، "لنِّسْيُ خِرَقُ الحَيْض الَّتِي يُرمَى بِهَا فتُنْسَى"[٥].

---

[١] صحيح البخاري، باب خاتم الفضة، رقم الحديث (٥٨٦٧) ٧: ١٥٦، وينظر: موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م، ٢: ٩٣٦.

[٢] لسان العرب، ٣: ٥١١-٥١٢.

[٣] لسان العرب ١: ٥١-٥٣.

[٤] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ٦: ٢٥٠٩، ومعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٥: ٤٢١، ولسان العرب، ١٥: ٣٢٣.

[٥] لسان العرب، ١٥: ٣٢٣.

.القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ مريم: ٢٣

"وَاخْتلفُوا فى كسر النُّون وَفتحهَا من قَوْله: ﴿نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر والكسائى {نسيا} بِكَسْر النُّون، وَقَرَأَ حَمْزَة {نَسيا} بِفَتْح النُّون، وَاخْتلف عَن عَاصِم فروى أَبُو بكر عَنهُ {نسيا} كسرا، وروى حَفْص {نَسيا} فتحا مثل حَمْزَة"[١].

.الاعراب:

قوله تعالى: ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ مريم: ٢٢ " الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ حَالٌ ؛ أَيْ فَانْتَبَذَتْ وَهُوَ مَعَهَا"[٢]، "وإن شئت كان مفعولا أي فقصدت به مكانا قصيا"[٣]

قوله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ مريم: ٢٣ " الْأَصْلُ جَاءَهَا، ثُمَّ عُدِّيَ بِالْهَمْزَةِ إلى مَفْعُولٍ ثَانٍ، وَاسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى أَلْجَأَهَا، وَيُقْرَأُ بِغَيْرِ هَمْزٍ عَلَى فَاعِلِهَا، وَهُوَ مِنَ الْمُفَاجَأَةِ، وَتَرَكَ الْهَمْزَةَ الْأَخِيرَةَ تَخْفِيفًا. وَالْمَخَاضُ - بِالْفَتْحِ: وَجَعُ الْوِلَادَةِ.

وَيُقْرَأُ بِالْكَسْرِ، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَقِيلَ: الْفَتْحُ اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ مِثْلَ السَّلَامِ وَالْعَطَاءِ، وَالْكَسْرُ مَصْدَرٌ مِثْلَ الْقِتَالِ، وَجَاءَ عَلَى فِعَالٍ: الطِّرَاقُ وَالْعِقَابُ"[٤].

---

[١] كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠ه، ٤٠٨، وينظر:الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ، ٢٣٧، وحجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة ، بيروت، ٤٤١.

[٢] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٢: ٨٧٠

[٣] إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، ٣ ١١.

[٤] التبيان في اعراب القرآن، ٢: ٨٧٠.

.المعنى العام:

قوله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ مريم: ٢٢ أي: حملت بعيسى عليه السلام، وفي كيفية حملها قولان:

القول الأول: أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها فاستمر حملها[١]، وروي ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه.

القول الثاني: أن الذي خاطبها هو الذي حملته ودخل من فيها، وهذا مروي عن أبي بن كعب[٢]

قوله تعالى: ﴿ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ مريم: ٢٢ .

أي: اعتزلت الناس وهي حاملة به في بطنها إلى مكان بعيد إلى ما وراء الجبل إلى أقصى الدار، وقيل إلى أقصى الوادي[٣].

---

[١] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٨: ١٦٥، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٢: ٢٢٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤٢٢ هـ، ٤: ١٠.

[٢] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ١٨: ١٧٤، وزاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١- ١٤٢٢ هـ، ٣: ١٢٤، وتفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١- ١٤١٩ هـ، ٥: ١٩٥، "وقال عنه: وهذا في غاية الغرابة والنكارة وكأنه اسرائيلي...".

[٣] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٦: ٢١٠، والكشاف عن حقائق=

واختلف المفسرون في مدة حملها ووقت وضعها على أقوال:

١- كان الحمل والولادة في ساعة واحدة! وهومروي عن ابن عباس، والثعلبي[١].

٢- انها حملته في تسع ساعات ووضعت من يومها! قاله الحسن البصري[٢].

٣- أنها حملت به تسعة أشهر وهو قول سعيد بن جبير[٣] وابن السائب[٤]

٤- أنها حملته ووضعته في ثلاث ساعات! وهو قول مقاتل بن سليمان[٥].

٥- أنها حملت به ووضعته في ثمانية أشهر فعاش ولم يعش مولود قط لثمان اشهر فكان هذا آية، وهو رأي الزجاج[٦].

= التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، ٣: ١٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١- ١٤١٨ هـ، ٤: ٨، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت١٣٤٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٦: ٨٧.

[١] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ٦: ٢١٠.

[٢] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٣: ١٢٥.

[٣] ينظر: زاد المسير في علم التفسير ، ٣: ١٢٥.

[٤] محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها. وهو من (كلب بن وبرة) من قضاعة (ت:١٤٦هـ). الاعلام، ٦: ١٣٣.

[٥] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ط١، ٢: ٣١٠.

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ٣: ٣٢٤.

٦- أنها حملته ووضعته في ستة أشهر، وهذا القول للماوردي[١].

والرأي الراجح والله اعلم، وهو المشهور عند الجمهور: أنها حملت به تسعة أشهر.[٢]

قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ مريم: ٢٣

أي: ألجأها وجع الولادة عندما تحرك الجنين في بطنها إلى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة، وكانت نخلة يابسة لا رأس فيها ولا خضرة، وكان وقت الشتاء، ولعل الله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياته ما يطمئنها، ويطعمها الرطب الذي هو طعام النفساء، وقال تعالى: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ مريم: ٢٣، ولم يقل إلى النخلة، لأن الجذع هو ساق النخلة في الصحراء الذي لا سعف عليه ولا غصن.[٣]

قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ مريم: ٢٣، فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة حيث أن السيدة مريم عليها السلام عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود حيث لا يصدق الناس أن المولود ولد من غير أب، ولا يصدقون ما ستقول لهم من قصة ولادته، وثم أنها كانت عندهم العابدة الناسكة، فتصبح عندهم حاشاها العاهرة الزانية، فقالت: ياليتني مت قبل أن أصل إلى هذا الحال[٤].

وإنما تمنت الموت لسببين:

استحياءً من الناس وخوفا من الأمة.

حذرا من وقوع الناس في المعصية بما يتكلمون فيها.[٥]

وقيل: انها تمنت الموت؛ لأنها سمعت نداءا يقول: اخرج يامن يعبد من دون الله، فحزنت وتمنت الموت، ولا كراهة في تمني الموت في مثل هذه المواقف، ولكن يكره تمني الموت لمرض أو فاقة

---

[١] ينظر: زاد المسير، ٣: ١٢٥، ولم أجده في تفسير الماوردي.

[٢] ينظر: تفسير ابن كثير ٣: ١١٧، والتفسير المنير ١٦: ٦٧.

[٣] ينظر: البيضاوي ٤: ١٢-١١، والقرطبي ١١: ٩٢، وتفسير النسفي ٣: ٣٤، وروح المعاني ١٦: ٨١.

[٤] ينظر: روح المعاني ١٦: ٨٢.

[٥] ينظر: المصدر نفسه.

أو محنة من عدو، فإن كان لا بد من ذلك فليقل ((اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني اذا كانت الوفاة خير لي))[١]

ومن ظن أنها تمنت الموت بسبب وجع الولادة فقد أساء الظن.[٢]

وقولها:﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ مريم: ٢٣ للمفسرين في قولها هذا أقوال:

١- "يا ليتني لم أكن شيئا قاله الضحاك عن ابن عباس وبه قال عطاء وابن زيد"[٣].

٢- أي تمنت أن يكون خرقة دم حيض ملقاة فلا تطلب ولا تذكر، وهذا القول لسعيد بن جبير[٤]، وعكرمة[٥]، ، هذا قول باطل، وهو من بدع التأويل، فيه التنقص من مقام السيدة مريم عليها السلام.

٣- أن المعنى: يا ليتني لا يدرى من أنا، وهذا القول لقتادة.[٦]

٤- "أنه الشيء التافه يرتحل عنه القوم فيهون عليهم فلا يرجعون اليه، وهذا القول لابن السائب"[٧]. والله أعلم.

---

[١] نص الحديث هو((لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي))، ينظر: صحيح البخاري، باب تمني المريض الموت، رقم الحديث "٥٦٧١"، ٧: ١٢١.

[٢] ينظر: روح المعاني ١٦: ٨٢.

[٣] زاد المسير في علم التفسير، ٣: ١٢٥، وينظر: الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، ٥: ٥٠١.

[٤] ينظر: زاد المسير، ٣: ١٢٦.

[٥] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، حقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، ٣: ١٨٠.

[٦] ينظر: تفسير القرآن، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه، ٣: ٦، وبحر العلوم للسمرقندي، ٢: ٣٧٢.

[٧] زاد المسير، ٣: ١٢٦.

المبحث الثالث

الحياء في سورة القصص

قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ القصص: ٢٥

هذه الآية من سورة القصص، وسورة القصص من السور المكية، وعدد آياتها ثمان وثمانين آية " مقصودها التواضع لله ، المستلزم لرد الأمر كله إليه، الناشئ عن الإيمان بالآخرة، الناشئ عن الإيمان بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، الثابتة بإعجاز القرآن، المظهر للخفايا على لسان من لم يتعلم علماً قط من أحد من الخلق، المنتج لعلو المتصف به، وذلك هو المأخوذ من تسميتها بالقصص الذي حكم لأجله شعيب بعلو الكليم عليهما السلام على من ناواه، وقمعه لمن عاداه، فكان المآل وفق ما قال: بسم الله (الذي اختص بالكبرياء والعظمة ، فألبس خدامه من ملابي هيبته) الرحمن (الذي عم بنعمة البيان، حتى أهل الكفران الرحيم الذي خص بنعمة ما بعد البعث أهل الإيمان[1] .

.المناسبة:

"ولما كان سماعهما لقوله هذا مع إحسانه إليهما سبباً لدعاء شعيب عليه الصلاة والسلام له، قال بانياً على تقديره: فذهبت المرأتان إلى أبيها فحدثتاه بخبرهما و بإحسانه إليها، فأمر بدعائه ليكافئه: فجاءته (أي بسبب قول الأب وعلى الفور) إحداهما: أي المرأتين حال كونها تمشي، ولما كان الحياء كأنه مركب لها هي متمكنة منه، مالكة لزمامه عبّر بأداة الاستعلاء فقال: على استحياء اي: حياء موجود منها؛ لأنها كُلّفت الإتيان إلى رجل أجنبي تكلمه وتماشيه؛ ثم استأنف الإخبار عما تشوف إليه السامع من أمرها فقال: (قالت)، وأكدت إعلاماً بما لأبيها من الرغبة إلى لقائه في قولها:

[1] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور٥: ٤٦٠.

(إن أبي)، وصورت حاله بالمضارع فقالت: (يدعوك ليجزيك) أي: يعطيك مكافأة لك، لأن المكافأة من شيم الكرام، وقبولها لا غضاضة فيه.

(أجر ما سقيت لنا) أي: مواشينا، فأسرع الإجابة لما بينهما من الملاءمة، ولذلك قال: (فلما) (بالفاء) جاءه (اي موسى شعيباً عليهما الصلاة والسلام)، (وقص) أي: موسى عليه الصلاة والسلام) (عليه) أي: شعيب عليه الصلاة والسلام) (القصص) أي: حدثه حديثه مع لما توسم فيه بما آتاه الله من الحكم والعلم من النصيحة والشفقة، والعلم والحكمة، والجلال والعظمة.

ولما كان من المعلوم أنه لا عيشة لخائف، فكان أهم ما إلى الإنسان الأمان ، قدم له التأمين بأن قال: أي: شعيب له عليهما الصلاو والسلام : (لا تخف) أي: فإن فرعون لا سلطان له على ما ههنا، ولأن عادة الله تعالى جرت أن تواضعك هذا ما كان في أحد إلا قضى الله برفعته، ولذلك كانت النتيجة : (نجوت) أي: يا موسى (من القوم الظالمين) أي: هو و غيره وإن كانوا في غاية القوة والعراقة في الظلم"[١].

. تحليل الألفاظ:

قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ القصص: **٢٥** أي: من شدة الحياء، والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال، أي: مستحيية متخفرة[٢].

. الاعراب:

"﴿أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾ إِحْداهُما مصدرية، أي أجر سقيك لنا، وليست موصولة لأنها لو كانت موصولة، كان المعنيّ بها الماء، والأجر على السقي أو العمل لا على الماء أو العين.

﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ جملة فعلية في موضع نصب على الحال من إِحْداهُما وعامله جاءت وعَلَى اسْتِحْياءٍ في موضع نصب على الحال من ضمير تَمْشِي وعامله تَمْشِي "[٣].

---

[١] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، ٤٧٧-٤٧٨.

[٢] ينظر: التفسير المنير، ٢٠: ٨١.

[٣] التفسير المنير: ٢٠: ٨٠.

.البلاغة:

قوله تعالى:﴿وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ ﴾ بينهما جناس اشتقاق[١].

المعنى العام:

قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾القصص: ٢٥

أي: لما رجعت المرأتان سريعا بالغنم إلى أبيهما استغرب وسألهما عن خبرهما، فقصتا عليه ما فعل موسى عليه السلام، فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها، فجاءت إحداهما تمشي مشي الحرائر، مستحيية، متخمرة بخمارها، ساترة وجهها بثوبها، ليست جريئة على الرجال، فقالت في أدب وحياء وخفر: إن أبي يطلبك ليكافئك على إحسانك لنا، ويعطيك أجر سقيك لغنمنا.

وفي سبب استحيائها ثلاثة أقاويل:

"أحدها: أنها دعته لتكافئه وكان الأجمل مكافأته من غير عناء.

الثاني: لأنها كانت رسولة أبيها.

الثالث: ما قاله عمر لأنها ليست بسلفع من النساء خَرَّاجة ولاّجة".[٢]

واختلف العلماء في تعيين الأب من هو:

قال الجمهور، و المشهور عند كثير من العلماء: على أن الداعي أباهما هو شعيب عليه السلام الذي أرسل إلى أهل مدين، وهما ابنتاه[٣] .

---

[١] التفسير المنير: ٨١

[٢] النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ٤: ٢٤٧،

[٣] ينظر: البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٨: ٢٩٨، والتفسير المنير، ٢٠: ٨٤-٨٥.

وليس في ذلك شيء يأباه الدين كما قال الرازي[١].

وقال الحسن: هو ابن أخي شعيب واسمه ثروان.

وقال أبو عبيدة: يثرون.

وقيل هو رجل صالح ليس من شعيب بنسب

وقيل إن المرأتين إنما كان مرسلهما عمهما وهو كان صاحب الغنم وهو المزوج ولكن عبر عن العم بالأب في جميع الأمر إذ هو بمثابته.[٢]

وقد أجابها موسى عليه السلام للتبرك بالشيخ، لا طلبا للأجرة، روي أنها لما قالت لِيَجْزِيَكَ كره ذلك، ولما قدم إليه الطعام امتنع، وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا، ولا نأخذ على المعروف ثمنا، حتى قال شعيب عليه السلام: هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا. هذا فضلا عن أن الضرورات تبيح المحظورات.

وتبع موسى المرأة إلى منزل أبيها، وطلب منها أن تسير خلفه كيلا ينظر إليها، وأن ترشده إلى الطريق، وهي خلفه، وهذا من أدب الرجال الذين أعدهم الله للنبوة.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾القصص: ٢٥ فَفِيهِ إِشْكَالَاتٌ:

أحدها: كيف ساغ لموسى عليه السلام أن يعمل بقول امرأة وأن يمشي معها وهي أجنبية فإن ذلك يورث التهمة العظيمة وقال عليه السلام ((اتقوا مواضع التهم)) [٣]

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٢٤: ٥٨٩.

[٢] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤: ٢٨٤.

[٣] حديث "اتقوا مواضع التهم"، قد ذكره الرازي في تفسيره والامام الغزالي في كتاب الاحياء ولم أجد له أصلا "حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك روي عن علي بن حسين ((أن صفية بنت حيى بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفاً في المسجد قالت: فأتيته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت =

والجواب: أن نقول أما العمل بقول امرأة فكما نعمل بقول الواحد حراً كان أو عبداً ذكراً كان أو أنثى في الأخبار وما كانت إلا مخبرة عن أبيها وأما المشي مع المرأة فلا بأس به مع الاحتياط والتورع.

وَثَانِيهَا: وثانيها أنه سقى أغنامهما تقرباً إلى الله تعالى فكيف يليق به أخذ الأجرة عليه فإن ذلك غير جائز في المروءة ولا في الشريعة.

والجواب: أن المرأة وإن قالت ذلك فلعل موسى عليه السلام ما ذهب إليهم طلباً للأجرة بل للتبرك برؤية ذلك الشيخ وروي أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم إليه الطعام امتنع وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا ولا نأخذ على المعروف ثمناً حتى قال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا.

وثالثها: أنه عرف فقرهن وفقر أبيهن وعجزهم وأنه عليه السلام كان في نهاية القوة بحيث كان يمكنه الكسب الكثير بأقل سعي فكيف يليق بمروءة مثله طلب الأجرة على ذلك القدر من السقي من الشيخ الفقير والمرأة الفقيرة.

والجواب عن هذا إضافة لما مر في الجواب عن الفقرة ثانيا ممكن ان يكون: فليس بمنكر أن الجوع قد بلغ إلى حيث ما كان يطيق تحمله، فقبل ذلك على سبيل الاضطرار، فإن الضرورات تبيح المحظورات.

=فقام يمشي معي فمر به رجلان من الأنصار فسلما ثم انصرفا فناداهما وقال إنها صفية بنت حيى فقالا يا رسول الله ما نظن بك إلا خيراً فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من الجسد وإني خشيت أن يدخل عليكما))، صحيح البخاري، ٣: ٥٠، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، رقم الحديث"٢٠٣٨"، وينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ٣: ٣٦، والمغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٩١٤.

ورابعها: كيف يليق بشعيب النبي عليه السلام أن يبعث ابنته الشابة إلى رجل شاب قبل العلم بكون ذلك الرجل عفيفاً أو فاسقاً.

والجواب: لعله عليه السلام كان قد علم بالوحي طهارتها وبراءتها فكان يعتمد عليها[١]..

"أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام يمشي والجارية أمامه فهبت الريح فكشفت عنها فقال موسى عليه السلام إني من عنصر إبراهيم عليه السلام فكوني من خلفي حتى لا ترفع الريح ثيابك فأرى ما لا يحل لي فلما دخل على شعيب فإذا الطعام موضوع فقال شعيب تناول يا فتى فقال موسى عليه السلام أعوذ بالله قال شعيب ولم قال لأنا من أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهباً، فقال شعيب ولكن عادتي وعادة آبائي إطعام الضيف فجلس موسى عليه السلام فأكل وإنما كره أكل الطعام خشية أن يكون ذلك أجرة له على عمله ولم يكره ذلك مع الخضر حين قال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف: ٧٧، والفرق أن أخذ الأجر على الصدقة لا يجوز أما الاستئجار ابتداء فغير مكروه.

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾

مصدر كالعلل سمي به المقصوص قال الضحاك لما دخل عليه قال له من أنت يا عبدالله فقال أنا موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وذكر له جميع أمره من لدن ولادته وأمر القوابل والمراضع والقذف في اليم وقتل القبطي وأنهم يطلبونه ليقتلوه فقال شعيب: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي لا سلطان له بأرضنا فلسنا في مملكته وليس في الآية دلالة على أنه قال ذلك عن الوحي أو على ما تقتضيه العادة فإن قيل المفسرون قالوا إن فرعون يوم ركب خلف موسى عليه السلام ركب في ألف ألف وستمائة ألف فالملك الذي هذا شأنه كيف يعقل أن لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية أيام من دار مملكته قلنا هذا وإن كان نادراً إلا أنه ليس بمحال"[٢]

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب ٢٤: ٥٩٠.

[٢] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٢٤: ٥٩٠-٥٩١.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ القصص: ٢٥

أي: فلما جاء موسى إلى الشيخ، وأخبره عن قصته مع فرعون وقومه في كفرهم وطغيانهم، وظلمهم بني إسرائيل، وتآمرهم على قتله وسبب خروجه من بلده مصر، قال له: لا تخف واطمئن وطب نفسا، فإنك نجوت من سطوة الظالمين، وخرجت من مملكتهم، ولا سلطان لهم في بلادنا، فاطمأن موسى وهدأت نفسه من القلق.

واختلف في الشيخ من هو؟ على أقوال:

فقال الجمهور هو شعيب عليه السلام وهما ابنتاه،

وقال الحسن: هو ابن أخي شعيب واسمه ثروان،

وقال أبو عبيدة: يثرون، وقيل هو رجل صالح ليس من شعيب بنسب، وقيل إن المرأتين إنما كان مرسلهما عمهما وهو كان صاحب الغنم وهو المزوج ولكن عبر عن العم بالأب في جميع الأمر إذ هو بمثابته[1] والله أعلم بالصواب.

تم بحمد الله تعالى...

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤: ٢٨٤، وينظر: النكت والعيون، ٤: ٢٤٧.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين..

الحمد لله الذي جعل الحياء شعبة من شعب الإيمان ولا يكمل إيمان المؤمن إلا إذا كان الحياء خصلة منه..

وبعد:

فمن خلال كتابة بحثي هذا توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

١- ان الحياء شعبة من شعب الإيمان كما قال صلى الله عليه وسلم..

٢- وان الذي يتسم بصفة الحياء لا يمكن ان يكون فاسقا والعكس صحيح ايضا إذ لا يمكن ان يكون الفاسق حييا.

٣- الحياء ينقسم إلى قسمين ذكرناها في المبحث التمهيدي.

٤- الحياء له أوجه ودرجات.

٥- ورد ذكر الحياء في القرآن الكريم في عدة مواضع ذكرتها في المقدمة ولكن الحياء الذي جاء بمعناه الشرعي في موضعين وهي في سورتي مريم والقصص..

٦- ان الحياء صفة لأهل النبوة كما بينه القرآن الكريم في ذكر حياء سيدتنا مريم عليها السلام وهي أم سيدنا عيسى عليه السلام وفي ذكر حياء ابنة سيدنا شعيبا عليه السلام..

٧- أن الحياء صفة من صفات الصالحين..

وأخيرا أختم بحثي بحمد الله وشكره أن جعلنا مسلمين والحمد لله رب العالمين..

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. احياء علوم الدين ، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، دار المعرفة _ بيروت،

٢. آداب الحسن البصري وزهده ومواعظة، ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: سليمان الحرش، دار النوادر، ط٣، ١٤٢٨هـ_ ٢٠٠٧م .

٣. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ابو عبدالله شمس الدين المقدسي الرامني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفي :٧٦٣هـ)، عالم الكتب

٤. أدب الدنيا والدين، ابو الحسن بن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفي :٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياء، ١٩٨٦م.

٥. اعراب القرآن، ابو جعفي احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت:٣٣٨هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب _بيروت،١٤٠٩هـ_ ١٩٨٨م .

٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٧. الاغاني، ابو الفرج الاصبهاني ، تحقيق : سمير جابر دار الفكر _بيروت ، الطبعة الثانية.

٨. انوار التنزيل واسرار التأويل، لناصر الدين ابو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفي:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي _بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .

٩. البحر المحيط ، ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي (ت:٧٤٥هـ).

١٠. التبيان في اعراب القرآن، ابو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (المتوفي:٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي .

١١. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي (المتوفي :٧٧٤هـ)، تحقيق :محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون _بيروت، ط١، ١٤١٩هـ

١٢. تفسير القرآن، أبوبكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفي :٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى سالم محمد، مكتبة الرشد _الرياض_ط١ ١٤١٠هـ .

١٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وجيه بن مصطفى الزحلي، دار الفكر المعاصر _دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ .

١٤. تفسير مقاتل بن سليمان ، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء البلخي ، تحقيق : احمد فريد، دار احياء الكتب العلمية – لبنان- بيروت،ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٥. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي زين العابدين الحوادي ثم المناوي القاهري (المتوفي :١٠٣١هـ) عالم الكتب، عبدالخالق ثروت _القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م.

١٦. الثقات، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، ابو حاتم الدرامي البيتي، (المتوفي:٣٥٤هـ)، طبع بإعانة وزارة المعارف الحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد بن المعبد حنان المدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الركن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ_١٩٧٣م.

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ابو جعفر الطبري، (المتوفي: ٣١٠هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م .

١٨. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون، دار احياء التراث العربي _بيروت .

١٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٠. الجرح والتعديل، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن ابي حاتم، (المتوفي :٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية _بحيدر اباد الدكن _الهند، دار احياء التراث العربي _ بيروت، ط١، ١٢٧١هـ _ ١٩٥٢م.

٢١. حجة القراءات، عبدالرحمن بن محمد ابو زرعه ابن زنجلة، (المتوفي : ٤٠٣هـ) تحقيق: سعيد الافغاني، دار الرسالة _بيروت .

٢٢. الحجة في القراءات السبع، الحسن بن احمد بن خالوية، أبوعبد الله (المتوفي : ٣٧٠هـ) تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، دار الشروق _ بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٢٣. الحماسة البصرية ، علي بن ابي الفرج بن الحسن صدر الدين أبو الحسن البصري (المتوفي :٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين احمد، عالم الكتب _بيروت .

٢٤. الدر المنثور، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي، (المتوفي :٩١١هـ) دار الفكر _بيروت .

٢٥. الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، (المتوفي :٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبوزيد العجمي، دار السلام _القاهرة، ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٧م.

٢٦. روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد بن أبي الثناء الالوسي، (المتوفي :١٣٤٢هـ)، دار احياء التراث العربي- بيروت.

٢٧. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفي :٥٩٧هـ)، تحقيق : عبدالرزاق المهدي، دارالكتب العربية بيروت، ط١_١٤٢٢هـ.

٢٨. سنن ابن ماجة، ابن ماجه ابو عبدالله محمد يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفي: ٢٧٣هـ ٩)، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتب العربية _فيصل عيسى الباجي الحلبي.

٢٩. السنن الكبرى، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ابو بكر البهيقي، (المتوفي :٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان.

٣٠. شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ، ابو زكريا (المتوفي :٥٥٢هـ)، دار القلم _بيروت .

٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصراء اسماعيل بن حماد الجوهري الغرابي، (المتوفي: ٣٩٣هـ)، احمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملاين _ بيروت ط٤، ١٤٠٧هـ _١٩٨٧م .

٣٢. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصور عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي،ط٢، ١٤٢٢ هـ.

٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفي :٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي _ بيروت.

٣٤. طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي، (ت:٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، دارالمعارض _القاهرة، ط٣ .

٣٥. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي، (المتوفي:٤٧٦هـ)، محمد بن مكرم ابن منظور، (المتوفي :٧١١هـ)، تحقيق: احسان عباس، دار الرائد العربي _ بيروت_ لبنان ،ط١، ١٩٧٠م.

٣٦. الفائق في غريب الحديث، لمحمد بن عمر الزمخشري، (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق : علي محمد البخاري ط٢، دار المعرفة _ لبنان.

٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن، الاسلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (المتوفي :٧٩٥هـ)، تحقيق : مجموعه من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، مكتب تحقيق دار الحرمين _ القاهرة.

٣٨. في ظلال القرآن، سيد قطب، (ت:١٩٦٥هـ)، دار الشروق _القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م .

٣٩. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (المتوفي:٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.

٤٠. كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، (المتوفي :٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ .

٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي – بيروت،١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م .

٤٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي، ابو اسحاق (المتوفي :٤٢٧هـ)، تحقيق: الامام ابي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت _لبنان، ط١.

٤٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابن منضور الانصاري الرويفعي الافريقي، (المتوفي :٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣_١٤١٤هـ.

٤٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابو محمد عبدالخالق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (المتوفي :٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية _بيروت، ط١_١٤٢٢هـ .

٤٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت.

٤٦. مسند الامام احمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق :شعيب الأرنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م.

٤٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٤٨. معاني القرآن وإعرابه، ابراهيم بن السري بن سهل، ابو اسحاق الزجاجي، (المتوفي:٣١١هـ) ، عالم الكتب _ بيروت، ط١_١٤٠٨هـ_ ١٩٨٨م .

٤٩. معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ابو الحسين، (المتوفي :٣٩٥هـ)، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ_ ١٩٧٩م

٥٠. المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي، (ت:٨٠٦ هـ)، تحقيق: أشرف عبد المقصود، الناشر مكتبة طبرية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الرياض.

٥١. مفاتيح الغيب _التفسير الكبير، ابوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي، الملقب بفخرالدين الرازي خطيب الري، (ت:٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي _بيروت _ط٣_١٤٢٠هـ .

٥٢. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعة: الشيخ عبدالقادر الارناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق _الجمهورية العربية السورية، ومكتبة ،المؤيد، الطائف _المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ_ ١٩٩٠م .

٥٣. منازل السائلين، أبو اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الانصاري الهروي، (المتوفي:٤٨١هـ)، دار الكتب العلمية _بيروت.

٥٤. المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وانسابهم وبعض شعرهم، ابو القاسم الحسن بن بشر الازدي، (المتوفي :٣٧٠هـ)، تحقيق: الاستاذ الدكتور ف.كرناكو، دار الجبل، بيروت، ط١٤١١،١هـ_١٩٩١م.

٥٥. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

٥٦. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، تحقيق: أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة احياء التراث الاسلامي، ط١، ٢٠٠٥م_١٤٢٦هـ.

٥٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي، (المتوفي : ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت _١٤١٥هـ_ ١٩٩٥م .

٥٨. النكت والعيون، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، (المتوفي :٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية _بيروت _لبنان .

٥٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، (المتوفي:٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد

الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور احمد محمد صبره، الدكتور احمد عبدالغني الجمل، الدكتور عبدالرحمن عويس، دار الكتب العلمية _ بيروت _لبنان، ط ١_ ١٤١٥هـ_١٩٩٤م .

٦٠. منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.

٦١. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.